الشعبوية وجائحة كورونا: أدلة من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل

Populism and the Coronavirus Pandemic: Evidence from the USA and Brazil

وليد قاسم

دكتوراه – مدرس – كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الاسكندرية

ملخص:

استهدفت هذه الدراسة تحليل مواقف القادة الشعبويين من جائحة كورونا وسمات السياسات التي اتبعوها للتعامل مع هذه الجائحة وذلك في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل بالإضافة إلى تحليل تأثير انتشار فيروس كورونا على شعبية كل من الرئيسين الأمريكي السابق دونالد ترامب، والبرازيلي جايير بولسونارو واستمرارهما في الحكم. وانتهت الدراسة إلى أن تعامل الشعبويين مع الأوبئة يتسم بسمات معينة تعكس أدائهم السياسي، وتتمثل هذه السمات في التحقير من شأن الجائحة وإنكار وجودها، والتقليل من دور المتخصصين وأهل الخبرة، وادعاء المعرفة، وتبني نظرية المؤامرة، والهجوم على المؤسسات الدولية. وانعكست هذه السمات في السياسات التي تبناها كل من الرئيسين الأمريكي السابق دونالد ترامب، والبرازيلي جايير بولسونارو. وخلصت الدراسة إلى التأثير السلبي لأزمة انتشار فيروس كورونا على شعبية الرئيسين الأمريكي السابق ترامب والبرازيلي بولسونارو وذلك كما توضح استطلاعات الرأي التي أجريت في كلتا البلدين، كما أشارت الدراسة إلى دور هذه الأزمة في هزيمة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في انتخابات الرئاسة الأمريكية الماضية.

الكلمات الرئيسية: الشعبوية، جائحة كورونا، الولايات المتحدة، البرازيل.

Abstract:

This study aimed at analyzing the responses of populist leaders to the Corona pandemic and the characteristics of the policies they adopted to deal with this pandemic in the United States of America and Brazil, in

addition to analyzing the impact of Corona pandemic on the popularity of former US President Donald Trump and the Brazilian president Jair Bolsonaro. The study concluded that the populists' response to pandemics is characterized by downplaying and Simplification of the pandemic, Invocation of knowledge claims, underestimating the role of specialists and experts, adopting conspiracy theory, and attacking international institutions. Those characteristics were reflected in the policies adopted by Donald Trump and Jair Bolsonaro. The study concluded also that corona pandemic had a negative impact on the popularity of the former US President Trump and the Brazilian President Bolsonaro as indicated by the opinion polls conducted in both countries, and the study also indicated the role of this crisis in the defeat Donald Trump in the American presidential elections.

Key Words: Populism, Corona pandemic, United States, Brazil.

مقدمة:

يمثل صعود الأحزاب والحركات الشعبوية واحدة من أهم الظواهر السياسية في السنوات الأخيرة، إذ يكاد لا يخلو مجتمع من حزب أو حركة شعبوية، ونجح العديد من الأحزاب الشعبوية في المشاركة في حكومات ائتلافية، كما نجح عدد آخر في الفوز بأغلبية مقاعد البرلمان وتشكيل الحكومة، فضلاً عن ذلك وصل عدد من القادة الشعبويين للحكم في العديد من المجتمعات. وتشير الدراسات المعنية بتحليل الأحزاب والحركات الشعبوية إلى أن نصيب الأحزاب الشعبوية من أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية في غرب أوروبا قد زاد من 5.3 % في أربعينيات القرن العشرين إلى 12.4% في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين[1]. كذلك ووفقًا لدراسة كل من Jordan Kyle and Brett Meyer المسحية والتي امتدت من عام 1990 إلى عام 2019 فقد نجح قائد أو حزب شعبوي في الوصول للحكم في اثنتين وثلاثين دولة[2]، وقد دفع هذا الصعود الكثير من الباحثين لتحليل ظاهرة الصعود الشعبوي وأسبابها[3] وتأثيراتها على الديمقراطية

الليبرالية[4]، كما اتجه باحثون آخرون لتقييم سياسات الأحزاب الشعبوية في الحكم وتحليل مواقفها السياسية والاقتصادية والخارجية[5].

وتصدى عدد من الباحثين لدراسة الجانب المتعلق بالسياسات الاقتصادية والاجتماعية للأحزاب والقادة الشعبويين، كما تناول بعض الباحثين ما أسماه بالشعبوية الطبية medical populism، وتبرز أهمية دراسة هذا الجانب بعد انتشار فيروس كورونا في العالم.

لقد كان لجائحة كورنا تداعيات مختلفة اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، إذ تسببت في ملايين الإصابات والوفيات، كما تأثر ملايين الأفراد عبر العالم بانتشار الفيروس، فقد أصيب الاقتصاد العالمي نتيجة تفشي هذا الفيروس بالعديد من الخسائر، نتيجة توقف القطاعات الإنتاجية عن العمل، فضلاً عن فقدان الملايين لوظائفهم حول العالم.

على الجانب السياسي اتجه الكثير من الباحثين لتحليل الآثار السياسية الناتجة عن انتشار الفيروس، فقد جادل العديد من الباحثين بأن الأزمة الناتجة عن تفشي فيروس كورونا ستؤدي إلى تغيير مستقبل السياسة الدولية، فجانب كبير من المكانة التي تتمتع بها الولايات المتحدة في النظام الدولي ترتد إلى قدرتها على القيام بدور رائد في إدارة الأزمات والكوارث التي تصيب العالم، غير أن الولايات المتحدة لم تقم بهذا الدور في أزمة انتشار فيروس كورونا[6]، في ظل رئاسة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب.

إلى جانب ذلك اتجهت دراسات عدة لتحليل مواقف حركات وأحزاب شعبوية من انتشار الفيروس وماهية السياسات التي اتبعها القادة والأحزاب الشعبويون. ورغم كثرة هذه الدراسات إلا أنها نادرًا ما ترتبط بإطار نظري محدد يدرس مواقف هؤلاء القادة وهذه الأحزاب.

هدف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على تساؤلين رئيسيين الأول هو كيف تعامل القادة الشعبويون مع جائحة كورونا؟ والآخر هو هل كان لهذه الجائحة أثر على استمرار هؤلاء القادة في الحكم أو التأثير على شعبيتهم؟ وبناء على ذلك تستهدف هذه الدراسة تحليل مواقف القادة الشعبويين من جائحة كورونا وسمات السياسات التي اتبعوها للتعامل مع هذه الجائحة وذلك في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل بالإضافة إلى تحليل تأثير انتشار فيروس كورونا على شعبية كل من الرئيسين الأمريكي السابق دونالد ترامب والبرازيلي جايير بولسونارو واستمرارهما في الحكم وقد تم اختيار هاتين الحالتين لاعتبارات مختلفة سيتم تناولها لاحقًا، وذلك انطلاقًا من إطار نظري يربط بين الشعبوية والأوبئة بشكل عام.

منهج الدراسة:

عملت الدراسة على تطوير الإطار النظري للعلاقة بين الشعبوية والأوبئة الذي قدمه كل من Gideon Lascoa, Nicole Curato وذلك للانطلاق منه لدراسة مواقف وسياسات القادة الشعبويين في حالتي الدراسة، فضلاً عن دراسة تأثيرها على شعبيتهم واستمرارهم في الحكم. واعتمدت الدراسة على تحليل النمط السياسي الذي تبناه كل من الرئيسين الأمريكي السابق دونالد ترامب والبرازيلي جايير بولسونارو المتعلق بمعالجة أزمة كورونا وذلك من خلال تتبع مواقفهم وتصريحاتهم في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، فضلاً عن تلك الواردة في المصادر والمراجع ذات الصلة، إلى جانب تتبع مواقفهم وردود أفعالهم والسياسات التي تبنوها بخصوص جائحة كورونا.

وبخصوص اختيار حالتي الدراسة فقد اختار الباحث حالتين وصل إلى الحكم فيهما رئيسان شعبويان، فتتبع مواقف وخطاب الرئيسين الأمريكي والبرازيلي يوضح أنهما يمثلان نموذجًا للنمط السياسي الشعبوي، كذلك فإن نظام الحكم في كلا البلدين رئاسي الأمر الذي يمكن معه تتبع مواقف هذين الرئيسيين بشكل واضح، على عكس الحال في النظم البرلمانية التي تكون غالبًا ما تكون السياسات الحكومية فيها نتيجة تفاعل إرادات عدة أحزاب والمكونة للحكومة الائتلافية.

وتنقسم الدراسة لأربعة أقسام رئيسية يتناول أولها التعريف بالشعبوية ويتناول ثانيها إطارًا نظريًا تحليليًا لتحليل العلاقة بين الشعبوية والأوبئة وتنطلق الدراسة من هذا الإطار لتحليل موقف القادة الشعبويين في حالتي الدراسة من أزمة كورونا، كما تتناول الدراسة في قسمها الأخير تحليلاً لتأثير أزمة كورونا على حكم القادة الشعبويين في هاتين الحالتين.

أولاً: التعريف بالشعبوية:

تشير الدراسات المعنية بدراسة تطور مفهوم الشعبوية إلى أن المصطلح حتى منتصف خمسينيات القرن الماضي كان يستخدم للإشارة إلى ظاهرتين أساسيتين[7]، الأولى هي وصف حزب الشعب الأمريكي الذي تم تأسيسه في عام 1892، وقد جاء ظهور هذا الحزب كرد فعل على فشل الحزبين الديمقراطي والجمهوري في تمثيل العمال والفلاحين، لقد خلفت الحرب الأهلية الأمريكية عدد كبير من صغار الفلاحين الذين كانوا ملاكًا للأراضي ولكنهم في حالة فقر مدقع، والذين لم يلقوا اهتمامًا كافيًا من الحزبين التقليدين للتعبير عن مصالحهم، ولقد عبر هذا الحزب الجديد عن تطلعات بسطاء الناس ordinary people وسلطة الشعب، كما عبر زعماء هذا

الحزب عن ذلك بقولهم "نحن نسعى لاستعادة سلطة الجمهورية لأيدي بسطاء الناس the plain people"[8]. أما الظاهرة الأخرى فتتصل بالإشارة للحركة الاشتراكية التي ظهرت بين المثقفين الروس، الذين اعتقدوا أن التجديد السياسي والاخلاقي للشعب الروسي لن يتأتى إلا من خلال "طبقة الفلاحين" أو "الشعب"[9].

ومن منتصف الخمسينيات بدأ المصطلح يستخدم للإشارة إلى ظواهر مختلفة فقد استخدم للتعبير عن المكارثية التي سادت المجتمع الأمريكي، كذلك في عقد الستينيات انتقل التركيز في مفهوم الشعبوية من الولايات المتحدة الأمريكية لدول أمريكا اللاتيينة التي استخدم فيها هذا المفهوم للإشارة للحركات القائمة على تحالفات متعددة في ظل قيادة كاريزمية[10]، وقد استخدم المفهوم أيضًا لوصف بعض السياقات في الدول النامية، فقد ربط بعض الباحثين بينه وبين الإشارة لبعض المثقفين المحبطين في دول العالم الثالث، كما استخدمه البعض الآخر للإشارة للنظم الديكتاتورية في دول العالم الثالث مع إضافة جوانب تتعلق بدور الاستعمار، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المفهوم حتى ذلك الحين كان تم تضمينه بمضامين مختلفة[11]. وشهد عقد السبعينيات والثمانينات عدة دراسات تناولت الشعبوية كما كانت هناك عدة دراسات للشعبوية في مناطق مختلفة من العالم[12].

ويمكن القول أن هناك ثلاثة أنماط رئيسية من الشعبوية الأول هو الشعبوية الثقافية Cultural Populism، والثاني هو الشعبوية الاقتصادية الاجتماعية Socio- Economic Populism، أما الأخير فيعرف بالشعبوية المضادة للمؤسسات القائمة Establishment Anti- Populism. ومن الملاحظ اختلاف هذه الأنماط من الشعبوية وفقًا لكيفية استخدام القادة

للخطاب الشعبوي في ترسيم حدود الصراع بين بسطاء الناس true people وغيرهمoutsiders[13].

تركز الشعبوية الثقافية على الأبعاد المتعلقة بالأصل العرقي ethnicity والسلالي race والدين والهوية، ويرى الشعبويون المركزون على البعد الثقافي أن أعضاء الجماعة الأصليين هم الذين يستحقون فقط أن يكونوا جزءً من الشعب الحقيقي true people وأن الدخلاء على الثقافة الأصلية أو ما يمكن أن يتم التعبير عنهم بالأفراد خارج الثقافة الأصلية cultural outsiders يمثلون تهديدًا للدولة القومية[14].

ومن وجهة نظر الشعبوية الثقافية يمثل هؤلاء الدخلاء تهديدًا للشعب الحقيقي لأنهم لا يشاركون أعضاءه نفس القيم، ويشمل هؤلاء الدخلاء المهاجرين والأقليات الدينية والعرقية والنخب الكوزموبوليتانية cosmopolitan elites ، ويؤكد الشعبويون الثقافيون على مجموعة من المبائ مثل القانون والنظام، والسياسات المضادة للهجرة، والسيادة الوطنية، والقيم الدينية التقليدية[15].

أما الشعبوية الاقتصادية والاجتماعية فلا يوصي أنصارها بمجموعة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية وإنما تقوم على تحديد الصراع بين "نحن" و "هم" بين الطبقات الاقتصادية، حيث تمثل الطبقة العاملة الشعب الحقيقي، وهذه الطبقة قد تجاوز الحدود الوطنية، ولذلك فقد يعتبر الشعبويون الاقتصاديون أن الطبقة العمالية في دولة مجاورة حلفاء لهم[16].

على الجانب الآخر يمثل الغرباء بالنسبة للشعبوية الاقتصادية والاجتماعية كبار رجال الأعمال وملاك رأس المال والمؤسسات المالية الدولية التي تستفيد من الأوضاع المتدهورة للطبقة

العاملة، وعادةً ما يصاحب هذا النمط من الشعبوية أيديولوجية اقتصادية يسارية وتختلف السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي يتبناها الشعبويون الاقتصاديون من دولة لأخرى[17].

بالنسبة للشعبوية المضادة للمؤسسات القائمة Anti- Establishment Populism فعلى الرغم من أن الشعبوية الاقتصادية والثقافية تتسمان بكونهما ضد نخب المؤسسات القائمة، إذ يتهم أنصار الشعبوية الثقافية نخب المؤسسات القائمة بأنها تعمل على الانفتاح الثقافي، كما يتهم أنصار الشعبوية الاقتصادية نخب المؤسسات القائمة بأنها تعمل على تمكين النخب الاقتصادية والمستثمرين الأجانب، إلا أن الشعبوية المضادة للمؤسسات القائمة تختلف عن الشعبوية الاقتصادية الاجتماعية وعن الشعبوية الثقافية، إذ يقوم الصراع في الأساس مع نخب المؤسسات القائمة، وليس مع طبقة اجتماعية معينة أو جماعة عرقية[18].

ويرى أنصار الشعبوية المضادة للمؤسسات القائمة أن الشعب الحقيقي يعد ضحية لدولة يتم إدارتها من قبل مصالح خاصة، وأن هذه النخب هي بمثابة أعداء الشعب، ويؤكد أنصار هذا النمط من الشعبوية على ضرورة التخلص من الفساد وعلى اجتثاث كل أنصار النظام القديم[19].

ويوضح الجدول التالي مقارنة بين أنماط الشعبوية المختلفة.

مقارنة بين أنماط الشعبوية المختلفة

	الشعبوية الثقافية	**الشعبوية الاقتصادية والاجتماعية**	**الشعبوية المضادة للمؤسسات القائمة**
التصور بخصوص الشعب	الأعضاء الأصليون للأمة	أعضاء الطبقة العاملة والتي قد تتخطى الحدود الوطنية	ضحايا الدولة التي تديرها مصالح خاصة

التصور بخصوص الغير	الأفراد غير الأصليين، الأقليات الدينية والعرقية، والنخب الكوزموبوليتانية	كبار رجال الأعمال وملاك رأس المال والمؤسسات المالية الدولية	النخب السياسية التي تمثل النظام السابق
أهم الخصائص	التأكيد على القانون والنظام والسياسات المضادة للهجرة، والسيادة الوطنية، والقيم الدينية التقليدية	التضامن مع الطبقة العاملة، السياسات المضادة للرأسمالية	العمل على تطهير الدولة من الفساد

المصدر:

Jordan Kyle and Limor Gultchin, **Populists in Power Around The World** (London: Tony Blair Institute For Global Change, 2020), p. 21.

ولقد تعددت المداخل التي استخدمها الباحثون لتعريف ودراسة الشعبوية، ويمكن القول أن هناك أربعة مداخل أساسية للتعامل مع الشعبوية وهي الشعبوية كأيديولوجية ideology، والشعبوية كاستراتيجية strategy والشعبوية كخطاب discourse، والشعبوية كنمط سياسي political style[20].

بالنسبة للمدخل الذي يرى الشعبوية كأيديولوجية فإنه وفقًا له يمكن تعريف الشعبوية باعتبارها أيديولوجية تتعامل مع المجتمع باعتباره منقسمًا لمجموعتين متعاديتين الأولى هي بسطاء الناس the pure people والأخرى هي النخبة الفاسدة corrupt elite، كما تؤمن

الشعبوية بضرورة أن تأتي السياسة كتعبير عن الإرادة العامة للشعب، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشعبوية ليست أيديولوجية شاملة full ideology كالليبرالية أو الاشتراكية ولكنها تقتصر على مجموعة من المفاهيم مثلها في ذلك مثل النسوية[21].

ورغم ما يتمتع به هذا المدخل من مزايا إلا أنه يعاني من عدة مشكلات أبرزها أن الاعتماد على هذا المدخل في دراسة الشعبوية يؤدي إلى فقدان الشعبوية للوضوح المفاهيمي إذ من الممكن في إطار هذا المدخل أن يتم استخدام العديد من المصطلحات خاصةً تلك المستخدمة في المدخل الذي يتعامل مع الشعبوية باعتبارها خطاب Discourse. إلى جانب ذلك فإن الشعبوية يمكن تصنيفها كأيديولوجية غير مكتملة thin ideology ورغم ذلك فإن منظريها لم يبذلوا محاولات لجعلها أيديولوجية مكتملة الأمر الذي يمكن معه التشكيك في كون الشعبوية تمثل أصلاً أيديولوجية متميزة[22].

أما المدخل الثاني فإنه يرى الشعبوية كاستراتيجية وفي إطار ذلك يمكن تعريف الشعبوية باعتبارها استراتيجية سياسية يسعى من خلالها قائد يحكم على أساس شخصي personalistic leader للوصول للسلطة أو ممارستها ويتأسس ذلك على دعم مباشر من عدد كبير من المؤيدين بدون مؤسسات وسيطة، وهذه العلاقة بين القائد الشعبوي وتابعيه تتجاوز التنظيمات والمؤسسات وتخضعها للإرادة الشخصية لهذا القائد[23]. ويوجه لهذا المدخل العديد من الانتقادات إذ يدخل أنصاره حركات اجتماعية على أساس أنها تأتي تعبيرًا عن الشعبوية رغم أنه لا يمكن إدخالها تحت هذا التعريف وذلك مثل الحركات الدينية، كذلك فإن هذا المدخل يربط الشعبوية بضعف الجانب التنظيمي أو المؤسسي رغم أن هناك العديد من الحركات الشعبوية ذات التنظيم

القوي والذي قد يتجسد – مثلاً – في حزب سياسي كما هي الحال بالنسبة لحزب الجبهة الوطنية الفرنسي، إلى جانب ذلك فإن هذا المدخل يغفل العنصر الأهم في تعريف الشعبوية وهو "الشعب"[24].

أما مدخل الخطاب discourse فيتعامل مع الشعبوية ليس باعتبارها مجموعة من المعتقدات السياسية وإنما كنمط معين من التعبير السياسي والذي يتم التعبير عنه في صورة خطاب أو نص مكتوب، ويقوم هذا المدخل على خطاب قوامه الشعب في مواجهة النخبة أو الأقلية[25].

ويمكن القول أن الخطاب الشعبوي ينبني على مقومين أساسيين الأول هو تحدي سلطة المؤسسات القائمة Establishment، فالشعبوية تقدم تساؤلات عن الموقع السليم للسلطة والقوة في أي دولة، ويتضمن ذلك الممثلين المنتخبين في النظم الديمقراطية، أما الآخر فيقوم على مهاجمة عدة أطراف مع وصفها بسمات سلبية وتتمثل أهم هذه الأطراف في: الإعلام (الذي يقدم الأخبار المزورة)، والانتخابات (المزورة)، والسياسيين (الفاسدين الذين يجب التخلص منهم)، والأحزاب السياسية (المختلة وظيفيًا)، وبيراقراطيو المؤسسات العامة (الدولة العميقة)، والقضاة (أعداء الشعب)، والاحتجاجات (المأجورة)، وأجهزة المخابرات (الكاذبة)، واللوبي (الفاسد)، والمثقفين (الليبراليين المتعجرفين)، والعلماء (الذين لا حاجة لهم)[26]. أما المقوم الآخر الذي يقوم عليه الخطاب الشعبوي فيتمثل في الادعاء بأن المصدر الوحيد للسلطة في النظم الديمقراطية هو "الشعب"، والذي يعبر عنه بأنه (صوت بسطاء الناس، أو الأغلبية الصامتة)[27].

ورغم أهمية التركيز على جانب الخطاب في تعريف الشعبوية إذ يركز على النصوص المكتوبة أو الخطابات المقروءة، إلا أنه يغفل جوانب عديدة والتي تشمل الجوانب المرئية والمتعلقة بالأداء[28].

وعلى ذلك فإن المدخل المناسب لدراسة الشعبوية هو ذلك الذي يتعامل معها باعتباره نمط سياسي political style إذ يشمل هذا المدخل عناصر متعلقة بالخطاب مثل استخدام اللغة والخطاب والنصوص المكتوبة إلى جانب عناصر أخرى تتعلق بالأداء[29].

وعلى ذلك ينطلق الباحث هنا لدراسة الشعبوية باعتبارها نمطًا سياسيًا وذلك لتحليل تعامل الشعبويين مع أزمة انتشار فيروس كورونا، مع التركيز على القادة الشعبويين في التحليل حيث يعد القادة مركز التحليل لمعظم الظواهر السياسية وكذلك الشعبوية، وبناءً على ملاحظة الظاهرة الشعبوية يمكن القول أن إحدى أهم خصائصها هي الاعتماد على قادة يمكنهم حشد الجماهير وذلك بهدف القيام بتغييرات جذرية[30].

ثانيًا: الشعبوية والأوبئة: إطار نظري:

يتسم تعامل الشعبويين مع الأوبئة بسمات معينة تعكس أدائهم السياسي، وتتمثل هذه السمات في التحقير من شأن الجائحة وإنكار وجودها، والتقليل من دور المتخصصين وأهل الخبرة، وادعاء المعرفة، وتبني نظرية المؤامرة، والهجوم على المؤسسات الدولية، ويتم هنا تحليل هذه الخصائص بالتفصيل.

1- التحقير من شأن الجائحة وإنكار وجودها:

يعمل الشعبويون على رفض الارتباط بالأدلة العلمية لأنها – من وجهة نظرهم –تقيدهم بالمؤسسات، ولذلك فإنهم يرفضون قوانين العلم التي تم اكتشافها واختبارها من النخب، وبالتالي فإنهم يتبنون مبدأ الإنكار denialism بشأن الأوبئة والجوائح، بما يتضمنه من انتقاء أدلة غير دقيقة تدعم وجهة نظرهم، بالإضافة إلى تبني وجهة نظر غير مدعمة بالأدلة العلمية، فضلاً عن توظيف العديد من المغالطات المنطقية[31].

كما تتسم استجابة الشعبويين للأوبئة بالانفعال ويمتزج بذلك عدم ثقتهم في المؤسسات الموجودة distrust towards the establishment وهو ما يدفعهم لتبني أفعال سريعة وحاسمة، وإذا كانت الاستجابات العلمية للأوبئة تعزز من تبني استجابات أو سياسات محددة تؤكد على الحقائق، فإن الشعبويين يتبنون مواقف وسياسات استعراضية غير علمية[32].

2- التقليل من دور المتخصصين وأهل الخبرة:

يتنبى الشعبويون مواقف عدائية تجاه النخب بمختلف أطيافها سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو علمية، وكجزء من هذه المواقف يزدري الشعبويون المتخصصين ويعملون على الانتقاص من قدرهم والتشكيك في الدور الذي يقومون به ويتضح ذلك جليًا في موقف هؤلاء الشعبويين من المؤسسات العلمية والأكاديمية. وتشير ملاحظة مواقف كثير من القادة الشعبويين إلى امتداد هذا العداء للمتخصصين وأهل الخبرة في المؤسسات الطبية سواء في الظروف الطبيعية أو خلال الأزمات الصحية. فعلى سبيل المثال قام رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي المعروف بتوجهاته الشعبوية بتخفيض الميزانية المخصصة لهيئة الصحة الهندية بنسبة 20% [33].

3- ادعاء المعرفة:

في ظل الأزمات الصحية التي تواجه بلاهم يتجه القادة الشعبويون لادعاء المعرفة بصدد تلك الأزمات، وذلك الرغم من أن بعض ادعاءاتهم المعرفية تكون متعارضة مع الحقائق العلمية الراسخة، ومعتمدة على الأخبار الكاذبة، وخلال جائحة كورونا، اتجه العديد من القادة الشعبويين لإطلاق ادعاءات بخصوص أصل فيروس كورونا، والتكهن بمستقبله، واقتراح علاج للتعامل معه[34].

4- تبني نظرية المؤامرة:

تقوم نظريات المؤامرة على خصائص رئيسية من أهمها أن أي حدث يقع أو العالم بشكل عام لا تظهر حقيقته كما تبدو للأفراد العاديين، وعلى الاعتقاد بدور لقوى معينة في تحريك الأحداث بشكل خفي، ومن بين هذه الخصائص عدم تأييد هذه النظريات بأدلة واقعية يمكن التحقق منها[35]، وخلال الأزمات الكبرى التي تمر بها المجتمعات يزدهر التفكير التأمري، ولا شك أن هذا النمط من التفكير يؤثر على قدرة الحكومات على تنفيذ سياساتها ونجاحها في معالجة الأزمات التي تمر بها ومن بين هذه الأزمات الأوبئة والجوائح.

ويمكن تفسير تبني الشعبويين لنظرية المؤامرة بسبب معارضتهم للنخب السياسية والمجتمعية التي يتهمونها بخيانة المواطنين الأبرياء[36]. على المستوى الجماهيري فإن التفكير التآمري يدفع الجماهير الشعبوية لرفض سياسات المؤسسات التنفيذية والتشريعية وغيرها من المؤسسات[37] باعتبارها تمثل المنظومة الحاكمة التي تديرها النخب التي تخدع العامة، أما على

مستوى القادة فعادةً ما يوجه القادة الشعبويون انتقادات حادة ويتبنون نظرية المؤامرة فيما يتعلق بالعلماء والخبراء باعتبارهم جزء من النخبة المجتمعية.

5- الهجوم على المؤسسات الدولية:

في ظل الأوبئة العالمية التي تجتاح العالم يحتاج التعامل مع الوباء إلى تكاتف جهود الدول وإلى التنسيق بينها من خلال المؤسسات الدولية مثل منظمة الصحة العالمية وغيرها. ويرى العديد من الباحثين أن صعود الشعبوية يؤدي إلى التأثير السلبي على النظام الدولي بمؤسساته الدولية المختلفة، فالكثير من الأحزاب والقادة الشعبويين في البلدان الأوروبية على سبيل المثال طالبوا بخروجها من الاتحاد الأوروبي، كما انسحب الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب من اتفاقية باريس للمناخ، ويرى الشعبويون أن المؤسسات الدولية تنتقص من سيادة دولهم كما ترسخ لهيمنة نخب عابرة للدول تلك النخب العاملة في المؤسسات الدولية[38]. وهكذا يرفض القادة الشعبويون جهود المؤسسات الدولية ويهاجمونها.

ثالثًا: الإطار التطبيقي:

وصل الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إلى سدة الرئاسة في عام 2016 بعد الفوز في الانتخابات الرئاسية، وتشير ملاحظة الأداء السياسي لترامب إلى وضوح النزعة الشعبوية فيه إذ يقوم على أساس كراهية الأجانب ونظريات المؤامرة خاصةً تجاه منافسيه، ووصف نفسه بأنه خارج إطار المؤسسات وأنه ملياردير صنع نفسه بنفسه ويقود حركة تمرد في صالح بسطاء الناس الأمريكيين الساخطين على الساسة الفسدة غير الأكفاء ومضاربي سوق المال في وول

ستريت والمثقفين المتعجرفين والليبراليين، ولا يقتصر هذا الخطاب الشعبوي على البعد الداخلي إذ يشمل الجوانب الخارجية من خلال تبنيه لسياسات ما يسميه بأمريكا أولاً America First[39].

أما الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو ففاز في انتخابات الرئاسة البرازيلية في عام 2018، وقد اتجه الرئيس البرازيلي لمهاجمة النخب السابقة، إذ رأى أن النخب الحاكمة السابقة هي مصدر الشقاق بين الشعب البرازيلي كما نصب نفسه مدافعًا عن هذا الشعب ومنقذًا له، وفي تغريدة له على موقع تويتر قال "لقد تم التلاعب بكثير من أبناء الشعب البرازيلي لفترة طويلة، لقد فقد هؤلاء ذاتيتهم ليصبحوا مصدر لانتفاع مجموعة من السياسيين، وقال أن التغيير السياسي الذي ينشده يستهدف تحرير أبناء الشعب من العبودية السياسية حتى يعود لهم الحق في تمثيل أنفسهم، كذلك فقد اتسم خطابه السياسي بمهاجمة بعض الفئات الاجتماعية مثل المرأة والسكان الأصليين، كما ركز خطابه السياسي على الوعد بتعزيز مكانة البرازيل الدولية وهو ما يمكن من إنهاء استغلال الشعب البرازيلي[40]. كذلك تتضح النزعة السلطوية سواء خلال حملته للانتخابات الرئاسية، أو بعد الفوز بالانتخابات، فقد أشاد بفترة الحكم العسكري الذي شهدته البرازيل في الفترة ما بين عامي 1964، و1985، وأشار إلى أن مشكلة القادة الذين حكموا البرازيل خلال هذه الفترة أنهم "عذبوا بدلاً من أن يقتلوا المعارضين"، فضلاً عن ذلك فقد وصف سابقًا اليوم العالمي لحقوق الإنسان بأنه يوم للخاسرين[41]. وقد انعكست هذه التوجهات الشعبوية على معالجة كل من الرئيسين الأمريكي السابق والبرازيلي لجائحة كورونا، وهو ما توضحه السطور القادمة، وارتباطًا بالإطار النظري السابق تعالج الدراسة كيفية تعامل كل من ترامب وبولسونارو مع أزمة انتشار فيروس كورونا.

1- التحقير من شأن الجائحة وإنكار وجودها:

عمد الرئيس الأمريكي السابق في بداية الأزمة إلى التقليل من شأن الجائحة، ففي بداية الأزمة وفي منتصف يناير من عام 2020 سأل صحفي الرئيس الأمريكي ترامب عن القلق من حدوث جائحة في الولايات المتحدة فرد بالنفي وقال أن الأمر برمته تحت السيطرة، فالذي أصيب بالفيروس هو شخص واحد قادم من الصين، وفي مقابلة مع شبكة فوكس نيوز في 13 من شهر فبراير من نفس العام قال ترامب "أن عدد المصابين بفيروس كورونا في الولايات المتحدة هم 12 فقط وأنهم في طريقهم للتعافي مشيرًا إلى أن بعضهم قد تعافى بشكل كامل، وفي تغريدة له على موقع تويتر أشار ترامب في 24 فبراير إلى أن "فيروس كورونا تحت السيطرة في الولايات المتحدة" وفي مؤتمر صحفي في يوم 26 فبراير قال ترامب "إذا كان هناك 15 حالة وفي يومين يقل هذا العدد إلى صفر، إننا نكون قد أنجزنا عملاً عظيمًا"[42].

كذلك أشار ترامب عدة مرات إلى أن أزمة تفشي فيروس كورونا ستنتهي، فأشار إلى انتهاء هذه الأزمة بحلول يوم العاشر من فبراير، ثم توقع بعد ذلك انتهاء الأزمة بحلول فصل الربيع وبداية شهر إبريل، ورغم ذلك فقد كان الوضع في الولايات المتحدة يزداد سوء، مع ازدياد عدد المصابين بالفيروس[43].

ومع تزايد الإصابات في الولايات المتحدة كان رد فعل الرئيس الأمريكي السابق بطيئًا، فقد تأخر كثيرًا في اتخاذ إجراءات واضحة أو تبني سياسات للتعامل مع الجائحة، فلم يقم الرئيس الأمريكي بأخذ قرار بحظر السفر للصين إلا في الحادي والثلاثين من يناير، ثم اتخذ قرارًا مماثلاً

بشأن أوروبا بعدها بست أسابيع بعد انتشار الفيروس بشكل سريع في دول أوروبا، وفي مقابلة له مع شبكة فوكس نيوز قال"أن كل شئ على ما يرام، وأنه يجب على الجميع أن يكونوا هادئين"[44].

ويتشابه مع الموقف السابق موقف الرئيس البرازيلي بولسونارو ففي بداية الأزمة وصف الفيروس بأنه "انفلونزا بسيطة" وذلك على النقيض من رؤية قادة المعارضة وخبراء الصحة العامة في البرازيل. وعلى الرغم من تزايد نسبة الإصابات في منتصف مارس إلا أن استمر على موقفه بخصوص الفيروس، وقال "أنه كشخص رياضي إذا أصيب بالفيروس فلن تكون لديه مشكلة"[45].

2- التقليل من دور المتخصصين وأهل الخبرة:

في نوفمبر من عام 2019 أشار تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية إلى أن تأثيرات جائحة كورونا على الولايات المتحدة قد تكون كارثية، ورغم ذلك فلم يهتم ترامب بهذه التحذيرات، كذلك فقد أعد مستشار ترامب الاقتصادي بيتر نافارو مذكرة حذر فيها ترامب من الآثار الكارثية للانتشار المحتمل لفيروس كورونا، وهو الأمر الذي تجاهله الرئيس الأمريكي، كذلك فعندما حذر أليكس عازار وزير الصحة الرئيس الأمريكي في 30 يناير من عام 2020 من إمكانية حدوث جائحة، قال ترامب أن الوزير يثير القلاقل. كما عبر ترامب عن رغبته في إقالة نانسي موسينير الخبيرة بمركز مكافحة الأمراض Centers for Disease Control (CDC) بعد حديثها في مؤتمر صحفي عن حاجة الأمريكيين لأن يعدوا أنفسهم لاضطرابات في حياتهم في ظل انتشار الفيروس[46]. كما قام ترامب بإقالة ريك برايت مدير هيئة البحث والتطوير الطبي الحيوي المتقدم بسبب معارضته لإدعاءات ترامب عن فعالية عقار هيدروكسي كلوروكوين في مواجهة فيروس كورونا، وأشار في بيان نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" "أعتقد أن نقلي سببه

إصراري على أن تستثمر الحكومة مليارات الدولارات التي خصّصها الكونغرس لوباء كوفيد-19 في أدوية مؤكدة ومثبتة علمياً وليس في أدوية ولقاحات وتكنولوجيات أخرى بدون قيمة علمية"[47].

وفي البرازيل اتجه الرئيس جايير بولسونارو لمهاجمة الخبراء والأكاديميين المختلفين معه وفي أبريل أقال بولسونارو وزير الصحة بسبب حثه للمواطنين على الالتزام بالتباعد الاجتماعي[48]. إلى جانب ذلك فقد أطلق حملة بعنوان "البرازيل لا يمكن ان تتوقف" خاطب فيها أصحاب المحال التجارية، والباعة، والموظفين وملايين البرازيليين، داعيًا إلى أنه لا يجب أن تتوقف البرازيل. كما رفض ارتداء الكمامة في العديد من المناسبات العامة[49].

3- إدعاء المعرفة:

اتجه دونالد ترامب في ظل أزمة فيروس كورونا للادعاء المعرفي وذلك في عدة مناسبات فقد أشار إلى أن الطقس الحار سيقتل الفيروس[50] وأنه (أي الفيروس) سيتبدد تلقائيًا، وأنه أقل خطرًا من الإنفلونزا، وأنه سيختفي يومًا ما. وفي بداية شهر مارس قارن ترامب بين كورونا والأنفلونزا، إذ ادعى أن الأنفلونزا الموسمية تؤدي إلى وفاة من بين 26000 إلى 70000 أمريكي سنويًا، بالإضافة إلى أن هناك مئات الآلاف من الأشخاص يموتون سنويًا في مختلف دول العالم نتيجة الأنفلونزا الموسمية[51].

كما أعلن ترامب عن تناوله لعقار هيدروكسي كلوروكواين للوقاية من فيروس كورونا، رغم أن ذلك الادعاء رفضته منظمة الصحة العالمية التي أشارت إلى عدم وجود دليل على فعالية هذا العقار في علاج فيروس كورونا أو الوقاية منه، كما نبهت إدارة الغذاء والدواء

الأمريكية إلى المضاعفات الخطيرة التي من الممكن أن يسببها هذا العقار مثل مشكلات في ضربات القلب[52].

وفي عدة مناسبات عامة وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أشار بولسونارو إلى أن عقار هيدروسي كلوروكوين المستخدم لعلاج الملاريا يمكن استخدامه كعلاج فعال لمواجهة كورونا، وعندما أصيب بالفيروس في يوليو وتعافى منه لاحقًا فقد استغل تعافيه في الادعاء بعدم خطورة الفيروس والادعاء أيضًا بفعالية هذا العقار كعلاج للفيروس[53]، فضلاً عن ذلك فقد سبقت الإشارة إلى ادعائه بالقول أن الفيروس يمثل أنفلونزا بسيطة.

4- تبني نظرية المؤامرة:

وصف الرئيس الأمريكي السابق فيروس كورونا بال"الفيروس الصيني" the Chinese Virus في إشارة منه إلى مسؤولية الصين عن انتشار هذا الفيروس، إلى جانب ذلك فقد أعاد نشر عدد من التغريدات على موقع تويتر والتي تساءلت عن الدور الصيني في هذه الجائحة[54].

وعند سؤاله عما إذا كان انتشار الفيروس قد جاء نتيجة عمل مدبر، قال الرئيس البرازيلي ""ليس بوسعي أن أقول ذلك، ولكن الحقيقة أن الدول تستعد لحروب وتحضر قنابل، والحرب قد تكون نووية أو بيولوجية"، كمال أشار إلى أن العلماء "يعملون مع الفيروسات في المختبرات، وقد يكون حدث تسرب في واحد منها"[55]. وفي الرابع والعشرين من مارس من عام 2020 اتهم بولسونارو الإعلام ومعارضيه بخداع البرازيليين بشكل متعمد حول أعداد وآثار فيروس كورونا، وهاجم حكام الولايات البرازيلية مشيرًا إلى "سيرى الناس قريبًا أنهم وقعوا ضحية خداع هؤلاء الحكام، والجزء الأكبر من وسائل الإعلام عندما يستعلق الأمر بفيروس كورونا الجديد"[56].

ولم يقتصر تبني التفكير التآمري فيما يتعلق بفيروس كورونا على الرئيس البرازيلي فقط، وإنما امتد ليشمل الدائرة المقربة منه فقد أشار وزير التعليم البرازيلي إلى أن انتشار فيروس كورونا يعد ركنًا مما أسماه "خطة جيوسياسية" تتبناها الصين للسيطرة على العالم[57]. كما أشار نجل بولسونارو إلى أن هذا الفيروس هو "خطأ الصين"وذلك في تغريدة له على موقع تويتر في السابع عشر من مارس من العام الماضي، وقال أنه يجب إلقاء اللوم على الحزب الشيوعي الصيني فيما يتعلق بجائحة كورونا[58].

5- الهجوم على المؤسسات الدولية:

هاجم دونالد ترامب منظمة الصحة العالمية وقال في تغريدة له على موقع تويتر في السابع من أبريل "قد أفسدت منظمة الصحة العالمية الأمر بالفعل، لسبب ما، ورغم أنها ممولة من جانب الولايات المتحدة، إلا أنها تركز على الصين، سنلقي نظرة على هذا الأمر"، كما أشار "لحسن الحظ، رفضت نصيحتهم بإبقاء الحدود مفتوحة مع الصين في البداية، لماذا أعطونا هذه النصيحة المغلوطة"[59].

كما هدد ترامب بوقف تمويل المنظمة، وفي 18 من مايو وفي خطاب للمدير العام لمنظمة الصحة العالمية أشار ترامب إلى أن المنظمة تجاهلت تقارير تفيد بانتشار الفيروس في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر من عام 2019 بما في ذلك تقارير من بعض الدوريات العلمية مثل Lancet medical journal[60] وهو ما دفع محرر هذه الدورية لنشر بيان فند فيه هذا الإدعاء حيث أكد أن أول تقرير قد تم نشره بخصوص فيروس كورونا كان في 24 يناير 2020 كما أشار إلى أن ادعاء ترامب يقوض الجهود الدولية الرامية لاحتواء انتشار الفيروس[61].

وفي أواخر شهر مايو أعلن ترامب قطع كافة العلاقات مع منظمة الصحة العالمية بسبب ما وصفه برفضها "تنفيذ الإصلاحات التي طالب بها" كما وجه ترامب في الوقت نفسه بتحويل الأموال التي كان من المفترض تخصيصها للمنظمة إلى جهات أخرى تلبي الاحتياجات الصحية في العالم[62].

كذلك في بداية شهر يونيو هدد الرئيس البرازيلي بالانسحاب من منظمة الصحة العالمية حيث اتهمها باتخاذ مواقف وتبني سياسات على أساس حزبي وأيديولوجي وسياسي وقال أن بلاده ستترك المنظمة إذا لم يتغير سلوكها[63].

رابعًا: تأثير جائحة كورونا على القادة الشعبويين:

أثرت جائحة كورونا على كافة المجتمعات اقتصاديًا وسياسيًا، وفي الجزء السابق اتضح أن القادة الشعبويين تبنوا نمطًا مختلفًا من السياسات والمواقف بخصوص هذه الأزمة، وقد كان هذا النمط قائمًا في الأساس على التقليل من شأن الأزمة وقد ضاعفت هذه السياسات والمواقف من آثار جائحة كورونا على المجتمعات التي يحكمها شعبويون وقد ظهر ذلك جليًا في الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل، وفي هذا الجزء يحلل الباحث كيف أثرت أزمة كورونا على القادة الشعبويين في حالتي الدراسة، وذلك من خلال تناول تأثيرها على شعبية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، إلى جانب تحليل أثرها على الانتخابات الرئاسية الأمريكية ونتائجها حيث خسر دونالد ترامب هذه الانتخابات أمام منافسه الديمقراطي جو بايدن، فضلاً عن تناول تأثيرها على شعبية الرئيس البرازيلي بولسونارو.

1- أزمة كورونا والانتخابات الرئاسية الأمريكية:

تزامن ظهور جائحة كورونا في الولايات المتحدة مع الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2020، وقد أشارت استطلاعات الرأي إلى انخفاض تأييد الأمريكيين لسياسات ترامب في مواجهة أزمة كورونا فوفقًا لبعض استطلاعات الرأي بلغت نسبة الأمريكيين غير الراضين عن استجابة دونالد ترامب لأزمة فيروس كورونا 60% ، ووفقًا لاستطلاع جالوب انخفضت نسبة الأمريكيين المؤيدين لترامب بشكل عام من 49% في مارس إلى 38% في يونيو من عام 2020،[64].

وينبه استطلاع مركز بيو للأبحاث Pew Research Center إلى أن 57% من المواطنين الأمريكيين اعتقدوا أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كان يرسل رسائل خاطئة بخصوص جائحة كورونا[65].

وتؤكد نتائج بعض الدراسات الأمبيريقية مثل دراسة كل من Christopher Warshaw, Lynn Vavreck, Ryan Baxter-King أن الولايات ذات العدد الأكبر من الوفيات الناتجة عن الإصابة بفيروس كورونا كانت أقل احتمالاً لتأييد المرشحين الجمهوريين وبالتالي ترامب، فعلى سبيل المثال، الولايات ذات معدلات الوفيات الأعلى الناتج عن الإصابة بكورونا كان أقل بنسبة 6% لتأييد سياسات ومواقف ترامب في التعامل مع أزمة كورونا، وذلك بالمقارنة بالولايات ذات معدلات الوفاة الأقل، كذلك فالولايات ذات معدلات الوفاة الأعلى نتيجة الإصابة بكورونا من المتوقع أن تكون أقل تأييدًا لترامب في السباق الانتخابي الرئاسي بنسبة 3%[66].

وتشير دراسات أمبيريقية أخرى مثل تلك التي أجراها كل من Leonardo Baccini, Abel Brodeur, Stephen Weymouth إلى العلاقة العكسية بين عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا التي تم اكتشافها في كل ولاية وعدد الأصوات التي حصل عليها ترامب وذلك بالمقارنة بتلك التي حصل عليها في انتخابات عام 2016[67].

كما تنبه نتائج هذه الدراسة – بعد إجراء بعض التقديرات الرياضية والإحصائية– إلى أنه كان من الممكن أن يفوز ترامب بالانتخابات في ولاية ميتشجان لو كان عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا أقل بنسبة 20%، وبولاية بنسيلفانيا إذا كان هذا العدد أقل بنسبة 10%، وأن يفوز بالانتخابات في كل من ولايات أريزونا وجورجيا وويسكونسن إذا كان عدد المصابين فيها أقل بنسبة 5%، وإجمالاً كان من الممكن أن يفوز ترامب بالرئاسة لو كانت الإصابات في الولايات المتحدة أقل بنسبة 21%[68]. وقد أوضح الجزء السابق كيف أن تعامل ترامب مع الأزمة أسهم في زيادة عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا.

وقد أكدت هذه الدراسات على أن هذه النتائج تعكس اتجاه المواطنين الأمريكيين لمعاقبة ترامب انتخابيًا بسبب معالجته للأزمة والتي جاءت على تناقض مع سياسات معظم دول العالم، كذلك فمن الممكن أن يكون كثير من الناخين قد حول تأييده من ترامب إلى المرشح المنافس جو بايدن بسبب الآثار الناتجة عن أزمة انتشار فيروس كورونا، حيث تعهد بايدن بتوسيع شبكة الحماية الاجتماعية للأمريكيين[69]. ويشير ما سبق إلى أن تعامل ترامب مع أزمة انتشار فيروس كورونا أثر على فرص فوزه في الانتخابات وأدى إلى هزيمته أمام منافسه الديمقراطي جو بايدن.

2– أزمة كورونا وشعبية الرئيس البرازيلي بولسونارو:

كان لنمط الإدارة الذي اتبعه الرئيس البرازيلي والسياسات التي تبناها في مواجهة جائحة كورونا آثارًا سلبية سواء في حشد مزيد من المعارضين ضده، أو فيما يتعلق بشعبيته ومدى رضا المواطنين عن سياساته وإدارته لأزمة انتشار فيوس كورونا.

تشير نتائج استطلاع الرأي والذي نشره مركز Datafolha في يوليو من العام الحالي إلى أن 56% من البرازيليين يرون أن إدارة الرئيس بولسونارو لأزمة انتشار فيروس كورونا تعد سيئة أو سيئة للغاية، كذلك فإن نسبة البرازيليين الذين يرونه كرئيس جيد كانت 22%[70].

وفقًا لاستطلاع الرأي الذي أجراه مركز Datafolha والمنشور في مايو من العام الحالي فإن 24% من الأشخاص الذين تم سؤالهم يرون أن إدارة الرئيس بولسونارو تعد جيدة "good" or "great"، وهو ما يعد أقل نسبة شعبية وصل إليها الرئيس البرزايلي منذ وصوله للحكم، كما أشار استطلاع الراي هذا إلى أن 45% من البرازيلين يرون إدارته "سيئة"، أو سيئة للغاية "bad" or "terrible" وذلك بالمقارنة بنسبة 32% في نهاية العام الماضي[71].

إلى جانب ذلك يشير نفس استطلاع الرأي إلى أن 54% من الأشخاص الذين تم استطلاع آراؤهم لن يصوتوا صالح الرئيس البرازيلي، كما أوضحت نتائج الاستطلاع أن المرشح اليساري لولا دي سيلفا سيهزم الرئيس البرازيلي الحالي ويحصل على 55% من الأصوات في مقابل 32% لبولسونارو لو أن انتخابات عام 2022 أجريت في نفس توقيت إجراء الاستطلاع[72].

وفي صيف هذا العام شهدت البرازيل عدة تظاهرات شارك فيها عشرات الآلاف من الأشخاص احتجاجًا على تعامل الرئيس مع أزمة انتشار فيروس كورونا ومطالبين بعزله، وقد وصف الكثير من المتظاهرين وفيات كورونا في البرازيل بأنها إبادة جماعية نفذتها الحكومة تجاه الشعب البرازيلي[73]. وبناء على ما سبق يمكن القول أن جائحة كورونا أثرت بالسلب على شعبية الرئيس البرازيلي.

خاتمة:

استهدفت هذه الدراسة تحليل مواقف القادة الشعبويين من جائحة كورونا وسمات السياسات التي اتبعوها للتعامل مع انتشار الفيروس وذلك في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل التي وصل إلى الحكم في كل منهم قائد شعبوي، وذلك انطلاقًا من إطار نظري يربط بين الشعبوية والأوبئة، بالإضافة إلى تحليل تأثير انتشار فيروس كورونا على شعبية كل من الرئيسين الأمريكي السابق دونالد ترامب والبرازيلي جايير بولسونارو واستمرارهما في الحكم.

كما خلصت الدراسة إلى أن هناك ثلاثة أنماط من الشعبوية الأول هو الشعبوية الثقافية، والثاني هو الشعبوية الاقتصادية الاجتماعية، أما الأخير فيعرف بالشعبوية المضادة للمؤسسات القائمة، ومن الملاحظ اختلاف هذه الأنماط من الشعبوية وفقًا لكيفية استخدام القادة للخطاب الشعبوي في ترسيم حدود الصراع بين بسطاء الناس وغيرهم.

وميزت الدراسة بين العديد من المداخل التي استخدمها الباحثون لدراسة الشعبوية، إذ انتهت الدراسة إلى أن هناك أربعة مداخل أساسية للتعامل مع الشعبوية وهي الشعبوية كأيديولوجية، والشعبوية كاستراتيجية، والشعبوية كخطاب، والشعبوية كنمط سياسي. وانطلقت

الدراسة للتعامل مع الشعبوية باعتبارها نمطًا سياسيًا وذلك لتحليل تعامل الشعبويين مع أزمة انتشار فيروس كورونا، مع التركيز على القادة الشعبويين في التحليل حيث يعد القادة مركز التحليل لمعظم الظواهر السياسية وكذلك الشعبوية.

وانتهت الدراسة إلى أن تعامل الشعبويين مع الأوبئة يتسم بسمات معينة تعكس أدائهم السياسي، وتتمثل هذه السمات في التحقير من شأن الجائحة وإنكار وجودها، والتقليل من دور المتخصصين وأهل الخبرة، وادعاء المعرفة، وتبني نظرية المؤامرة، والهجوم على المؤسسات الدولية. وانعكست هذه السمات في السياسات التي تبناها كل من دونالد ترامب في الولايات المتحدة الأمريكية، وجايير بولسونارو في البرازيل.

فقد عمل الرئيس الأمريكي في بداية الأزمة على التقليل من شأن الجائحة، إذ أكد أن الأمر برمته تحت السيطرة، ومع تزايد الإصابات في الولايات المتحدة، تأخر كثيرًا في اتخاذ إجراءات واضحة أو تبني سياسات للتعامل مع الجائحة، كذلك فقد وصف الرئيس البرازيلي بولسونارو في بداية الأزمة الفيروس بأنه "انفلونزا بسيطة". وعلى الرغم من تحذيرات عدة جهات في الولايات المتحدة الأمريكية من أن تأثيرات جائحة كورونا على الولايات المتحدة قد تكون كارثية، إلا أن الرئيس الأمريكي لم يهتم ترامب بهذه التحذيرات، وفي البرازيل اتجه الرئيس جايير بولسونارو لمهاجمة الخبراء والأكاديميين المختلفين معه، كما أقال وزير الصحة بسبب حثه للمواطنين على الالتزام بالتباعد الاجتماعي.

واتجه الرئيس الأمريكي في ظل أزمة فيروس كورونا للادعاء المعرفي فقد أشار إلى أن الطقس الحار سيقتل الفيروس، كما أعلن ترامب عن تناوله لعقار هيدروكسيكلوروكواين للوقاية

من فيروس كورونا، رغم أن ذلك الادعاء رفضته منظمة الصحة العالمية التي أشارت إلى عدم وجود دليل على فعالية هذا العقار في علاج فيروس كورونا أو الوقاية منه، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أشار بولسونارو إلى أن عقار هيدروكسي كلوروكوين المستخدم لعلاج الملاريا يمكن استخدامه كعلاج فعال لمواجهة كورونا.

كما أشار دونالد ترامب إلى مسؤولية الصين عن انتشار هذا الفيروس، إلى جانب ذلك فقد أعاد نشر عدد من التغريدات على موقع تويتر والتي تساءلت عن الدور الصيني في هذه الجائحة، وظهر أيضًا بتبني الرئيس البرازيلي لنظرية المؤامرة خلال تعامله مع الأزمة.

وهاجم الرئيس الأمركي منظمة الصحة العالمية وهدد ترامب بوقف تمويل المنظمة، وفي أواخر شهر مايو من العام الماضي أعلن ترامب قطع كافة العلاقات مع منظمة الصحة العالمية، كذلك في بداية شهر يونيو هدد الرئيس البرازيلي بالانسحاب من من منظمة الصحة العالمية.

وخلصت الدراسة إلى التأثير السلبي لأزمة انتشار فيروس كورونا على شعبية الرئيسين الأمريكي السابق ترامب والبرازيلي بولسونارو وذلك كما توضح استطلاعات الرأي التي أجريت في كلتا البلدين، كما أوضحت بعض الدراسات إلى دور هذه الأزمة في هزيمة الرئيس الأمريكي أمام المرشح الديمقراطي جو بادين في انتخابات الرئاسة الأمريكية الماضية.

المراجع:

1. Pippa Norris, Ronald Inglehart, Cultural Backlash: Trump, Brexit, and Authoritarian Populism (Cambridge: Cambridge University Press, 2019), p. 9.
2. Jordan Kyle and Brett Meyer, High Tide? Populism in Power, 1990-2020 (London: Tony Blair Institute For Global Change, 2020.(

3. انظر على سبيل المثال: Kirk Hawkins, Madeleine Read, and Teun Pauwels, "Populism and Its Causes", in: Cristóbal Rovira Kaltwasser, Paul Taggart, Paulina Ochoa Espejo, and Pierre Ostiguy (eds), The Oxford Handbook Of Populism (Oxford: Oxford University Press, 2017), pp. 341-364.

Sergei Guriev, Economic Drivers of Populism, AEA Papers and Proceedings 2018,. 108, pp. 200–203.

4. أنظر على سبيل المثال: Takis Pappas, Populism and Liberal Democracy: A Comparative and Theoretical Analysis (Oxford: Oxford University Press, 2019).

5. أنظر: Johannes Plagemann and Sandra Destradi, "Populism and foreign policy: the case of India", Foreign Policy Analysis, Vol. 15, No.2, (2019), pp. 283–301

6. Kurt M. Campbell and Rush Doshi, The Coronavirus Could Reshape Global Order, available at:https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2020-03-18/coronavirus-could-reshape-global-order
7. John Allcock,"Populism": A Brief Biography", Sociology, Vol. 5, No. 3, (1971), p. 372.
8. Tim Houwen,The Non-European Roots of the Concept of Populism, Sussex European Institute, Working Paper 120. Brighton: Sussex European Institute, University of Sussex, p. 9
9. Benjamin Moffitt, The Global Rise of Populism: Performance, Political Style, and Representation (Stanford: Stanford University Press, 2016), p. 21.
10. Ibid, p. 22.
11. Ibid, p. 23.
12. Ibid, p. 23
13. Jordan Kyle and Brett Meyer, High Tide? Populism in Power, 1990-2020, Op. cir, p. 6.
14. Jordan Kyle and Limor Gultchin, Populists in Power Around The World (London: Tony Blair Institute For Global Change, 2020), pp. 22-23.
15. Jordan Kyle and Brett Meyer, High Tide? Populism in Power, 1990-2020, Op. cit, pp. 6-7.
16. Jordan Kyle and Limor Gultchin, Populists in Power Around The World. Op. cit, p. 23.

17. Jordan Kyle and Brett Meyer, High Tide? Populism in Power, 1990-2020, Op. cit, p. 7.
18. Jordan Kyle and Limor Gultchin, Populists in Power around The World. Op. cit, p. 24.
19. Ibid, p. 24.
20. Benjamin Moffitt, The Global Rise of Populism: Performance, Political Style, and Representation, Op.cit, p. 26.
21. Matthijs Rooduijn & Teun Pauwels, " Measuring Populism: Comparing Two Methods of Content Analysis", West European Politics, Vol. 34, No. 6, (2011), p. 1273.
22. Benjamin Moffitt, The Global Rise of Populism: Performance, Political Style, and Representation, Op.cit, p. 28.
23. Kurt Weyland," Clarifying a Contested Concept: Populism in the Study of Latin American Politics", Comparative Politics, Vol. 34, No. 1 (Oct., 2001), p. 14.
24. Benjamin Moffitt, The Global Rise of Populism: Performance, Political Style, and Representation, Op.cit, p. 29.
25. Ibid, p. 30.
26. Pippa Norris, Ronald Inglehart, Cultural Backlash: Trump, Brexit, and Authoritarian Populism, Op. cit, p. 4.
27. Ibid, p. 5 .
28. Benjamin Moffitt, the Global Rise of Populism: Performance, Political Style, and Representation, Op.cit, p. 31.
29. Ibid, p. 48.
30. Cas Mudde and Cristóbal Rovira Kaltwasser, Populism: A Very Short Introduction (Oxford: Oxford University Press, 2017), p. 62.
31. Martin McKee, Alexi Gugushvili, Jonathan Koltai, David Stuckler, "Are Populist Leaders Creating the Conditions for the Spread of COVID-19? Comment on “A Scoping Review of Populist Radical Right Parties’ Influence on Welfare Policy and its Implications for Population Health in Europe", International Journal of Health Policy and Management, x(x), 2020, p.2.

32. Gideon Lascoa, Nicole Curato, "Medical populism", Social Science & Medicine, Vol. 222, (2019), p. 3.
33. Martin McKee, Alexi Gugushvili, Jonathan Koltai, David Stuckler, "Are Populist Leaders Creating the Conditions for the Spread of COVID-19? Op. cit, p.2 .
34. Gideon Lascoa, Nicole Curato, Op. cit, p. 3.
35. Freeman D et al, Coronavirus conspiracy beliefs, mistrust, and compliance with government guidelines in England, Psychological Medicine, Vol. 1, No. 13 (2020), p. 1.
36. Eberl, J.-M., Huber, R. A., & Greussing, E. (2020). From Populism to the 'Plandemic': Why populists believe in COVID-19 conspiracies. SocArXiv. https://doi.org/https://doi.org/10.31235/osf.io/ejpw7.
37. Ibid.
38. Sandra Destradi1 and Johannes Plagemann,"Populism and International Relations: (Un)predictability, personalisation, and the reinforcement of existing trends in world politics", Review of International Studies, Vol. 45, No. 5, (2019), p. 720.
39. Ronald F. Inglehart, Pippa Norris, Trump, Brexit, and the Rise of Populism: Economic Have-Nots and Cultural Backlash, Faculty Research Working Paper Series (Cambridge: Harvard Kennedy School, 2016), p. 5.
40. لمزيد من التفاصيل، انظر: Hannah Elizabeth Day, "Us" versus "Them": Jair Bolsonaro's Construction of a Populist Frame, (Senior Honors Thesis Global Studies University of North Carolina, 2020), pp. 53-63.
41. صدفة محمود، "فوز مرشح اليمين برئاسة البرازيل: الدلالات والسيناريوهات المستقبلية"، مجلة الديمقراطية، عدد 73، 2019.
42. Paul E. Rutledge, "Trump, COVID-19, and the War on Expertise", American Review of Public Administration, Vol. No. 50(6-7), p.506.
43. مروة عبد المنعم محمد بكر، "دور الرأي العام في صنع السياسة العامة بالولايات المتحدة: مواجهة ترامب اجائحة كورونا كدراسة حالة"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، مجلد 6، عدد11، (2021)، ص 411.
44. Ibid, p.507.
45. Gideon Lasco, "Medical populism and the COVID-19 pandemic", Op. cit, p. 4.

46. Paul E. Rutledge, "Trump, COVID-19, and the War on Expertise", American Review of Public Administration, Vol. No. 50(6-7), p.507.
47. https://www.mc-doualiya.com/articles/20200423-%D8%A5%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%AF%D9%8A%D8%B1-%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A9-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%86%D8%B5%D8%A8%D9%87-%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6%D8%AA%D9%87-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%84%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%86-%D8%B6%D8%AF-%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7
48. https://www.bbc.com/arabic/world-52319725
49. Gideon Lasco, "Medical populism and the COVID-19 pandemic", Op. cit, p. 4.
50. عبد الكريم أمنكاي، "شعبويو السلطة وجائحة كورونا بين اعتيادية التدابير وخصوصية الخطاب: حالة الولايات المتحدة تحت إدارة دونالد ترامب"، سياسات عربية، العدد 50، (مايو 2021)، ص 99.
51. Ibid, p.6.
52. https://www.bbc.com/arabic/world-54390006
53. Gideon Lasco, "Medical populism and the COVID-19 pandemic", Op. cit, p. 4.
54. Ibid, p. 4.
55. http://gate.ahram.org.eg/News/2521368.aspx
56. https://www.skynewsarabia.com/world/1330817-%D8%B1%D9%8A%D9%94%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%95%D9%86%D9%81%D9%84%D9%88%D9%86%D8%B2%D8%A7-%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%A9-

%D9%88%D8%AE%D8%AF%D8%B9%D8%A9-
%D8%A7%D9%95%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9

57. https://www.skynewsarabia.com/world/1334665-
%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-
%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D9%84%D9%8A-
%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%83%D9%88%D8%B1%
D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%AC%D8%B2%D8%A1-
%D8%AE%D8%B7%D8%A9-
%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85
58. Gideon Lasco, Op. cit, p. 4.
59. https://arabic.cnn.com/world/article/2020/04/07/trump-attacks-who-coronavirus
60. Campbell McLachlan, Populism, the Pandemic & Prospects for International Law, KFG Working Paper Series, No. 45, October 2020, p. 18.
61. https://twitter.com/TheLancet/status/1262721061361254401/photo/1
62. https://arabic.rt.com/world/1119199-
%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-
%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D9%88%D9%82%D9%81-
%D9%83%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-
%D9%85%D8%B9-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9/
63. https://brazilian.report/coronavirus-brazil-live-blog/2020/06/06/president-jair-bolsonaro-threatens-pull-brazil-who-world-health-organization/
64. Leonardo Baccini, Abel Brodeur, Stephen Weymouth, "The COVID-19 pandemic and the 2020 US presidential election", Journal of Population Economics, Vol. 34 (2021), p. 743.

65. Jeremy Youde, "America's pandemic election", Australian Journal of International Affairs, (2021), p. 3.
66. Christopher Warshaw, Lynn Vavreck, Ryan Baxter-King, "Fatalities from COVID-19 are reducing Americans' support for Republicans at every level of federal office", Science Advances, Vol. 6, No. 44, (2020), p.1 .
67. Leonardo Baccini, Abel Brodeur, Stephen Weymouth, "The COVID-19 pandemic and the 2020 US presidential election, Op. cit, p. 751 .
68. Ibid, p. 755.
69. Ibid, p. 763 .
70. https://datafolha.folha.uol.com.br/opiniaopublica/avaliacaodegoverno/presidente/jairbolsonaro/indice-1.shtml
71. https://www.reuters.com/world/americas/bolsonaros-approval-falls-24-lowest-ever-says-datafolha-poll-2021-05-13/
72. https://www.reuters.com/world/americas/bolsonaros-approval-falls-24-lowest-ever-says-datafolha-poll-2021-05-13/
73. https://www.reuters.com/world/americas/brazilians-protest-president-bolsonaros-response-pandemic-2021-06-19/